الرسالة

(١ تيموثاوس ٤: ٩–١٥)

يا إخوةُ صادقةٌ هي الكلمةُ وجديرةٌ بكلِّ قَبولٍ* فإنَّنا لهذا نتعبُ ونُعيَّرُ لأنَّنا ألقينا رجاءَنا على اللهِ الحيِّ الذي هو مخلِّصُ الناسِ أجمعين ولا سيَّما المؤمنين* فَوَصِّ بهذا وعلِّمْ به* لا يستَهِنْ أحدٌ بفتوَّتِكَ بل كُنْ مثالًا للمؤمنَين في الكلامِ والتصرُّفِ والمحبَّةِ والإيمانِ والعفاف* واظِبْ على القراءةِ إلى حينِ قدومي وعلى الوعظِ والتعليمِ* ولا تُهمِلِ الموهِبَةَ التي فيك التي أُوتيتَها بنبوَّةٍ بوضعِ أيدي الكهنة* تأمَّل في ذلك وكُن عليهِ عاكِفاً ليكونَ تقدُّمُك ظاهراً في كلِّ شيءٍ.

القديس الرسول تيموثاوس

في الثاني والعشرين من كانون الثاني تُعَيد الكنيسة المُقدسة للقديس الرسول تيموثاوس، رفيق القديس الرسول بولس في البشارة وابنه في الإيمان. «تيموثاوس» إسم يوناني معناه «تكريم الله» أو «الذي يُكرم الله». يُخبرنا سِفر أعمال الرسل أن والدي تيموثاوس الرسول هما أب يوناني وثني وأم يهودية مؤمنة (أع ١٦: ١)، وبشهادة الرسول بولس كان تيموثاوس ذا «إيمان عديم الرياء» أخذه عن أُمه وجدّته (٢تيم ١: ٥). لن نَخوض هنا في سيرة الرسول تيموثاوس، الموجودة في السنكسار، بل سنعرض بإيجاز لطبيعة العلاقة بين الرسولَين ولظروف رسالتَي القديس بولس إليه.

مؤكد أنه كان للرسول تيموثاوس، من لدن أبيه في الإيمان بولس، كثير من العطف والحنان والمحبة. هذا نراه في الطريقة الخاصة جداً التي يُخاطب بها الرسول بولس رفيقه تيموثاوس، في مواضع عدة، إذ يُسَميه مثلاً «إنسان الله» (١تيم ٦: ١١)، «إبني الحبيب والأمين في الرب الذي يُذَكّركُم بطُرُقي في المسيح، كما أُعَلّم في كل مكان، في كل كنيسة» (١كور ٤: ١٧)، و«الإبن الصريح في الإيمان» (١تيم ١: ٢). أكثر من هذا، في الرسالة إلى أهل فيليبي اعتبره النسخة الوحيدة عن ذاته إذ قال «ليس لي أحد آخر نظير نفسي يهتم بأحوالكم بإخلاص»، و«كَوَلد مع أبٍ خَدَمَ معي لأجل الإنجيل» (في ٢: ٢٠–٢٢). ولما كان الرسول بولس مُعتَقَلًا في روما وقد تركه الكل إلا لوقا، لم يتجه ذهنه إلا نحو تيموثاوس ليكون بقربه فخاطبه قائلاً «بادر أن تجيء إلي سريعاً» (٢تيم ٤: ٩). نعرف أيضاً أنه كانت للرسول تيموثاوس حماسة وغَيرة كبيرتان في العمل البشاري، وأمانة بالغة للقديس بولس أبيه في الإيمان. مرات كثيرة أرسله هذا الأخير موفداً شخصياً عنه، وفي أوضاع ولحالات بالغة الدقة. في كل تلك المهام كان له الدور الفاعل، عاملًا عمل الرب كالرسول بولس تماماً (١كور ١٦: ١٠) ومُثبّتاً الكرازة للمؤمنين كي لا يتزعزعوا في الضيقات (١تس ٣: ٢ و ١٣). أيضاً

العدد ٤ / ٢٠١٧

الأحد ٢٢ كانون الثاني

تذكار الرسول تيموثاوس

والشهيد أنستاسيوس الفارسي

اللحن السادس

إنجيل السَحَر التاسع

نعرف من الرسالة إلى العبرانيين، التي «كُتِبَت من إيطاليا على يد تيموثاوس» (١٣: ٢٥) أن هذا الأخير تعرّض هو أيضاً للسَجن، في إيطاليا، كما نفهم من بُشرى إطلاقه الواردة في التحية الختامية للرسالة (عب ١٣: ٢٣).

عند مرافقته للرسول بولس كان تيموثاوس شاباً، في مطلع الثلاثينات على ما تذكر بعض المصادر، ولعل صِغَر سنه جعله عُرضة لاستخفاف البعض أو على الأقل لعدم أخذهم إياه على محمل الجِد. لأجل هذا نرى معلّمه بولس، في رسالته الأولى إليه، يُنَبّهه بشكل صريح أن لا يدع أحداً يستهين بحداثته، بل أن يُوَبّخ الذين يُخطِئون «أمام الجميع لكي يكون عند الباقين خَوف» (١تيم ٥: ٢٠). في الرسالة الثانية أيضاً، يُشدد القديس بولس على ابنه تيموثاوس أن يوبّخ وينتهر، عند الحاجة، ولكن دائماً بغاية الوعظ، «بكل أناة وتعليم» (٢تيم ٤: ٢). أي أن لا يتسبّب صغر سنه وربما محياه في أن يصرف المَوعوظون مسامعهم عن كلمة الحق، وينحرفوا إلى الخُرافات.

تاريخياً، يُرجع الدارسون زمان كتابة الرسالة الأولى إلى تيموثاوس إلى العام ٤٦ للميلاد، بُعَيد إطلاق سراح الرسول بولس من أسره الأول في روما. في هذه الرسالة، التي يُخاطب فيها الرسول بولس تيموثاوس بعبارة «الإبن الصريح في الإيمان»، يوصيه بأن يكون حذراً من معلّمي الناموس الذين «لا يفهمون ما يقولون، ولا ما يُقرّرونه»، ومن ضرر التعليم الذي يحاولون نشره. «هذه الوصية أيها الابن تيموثاوس أستودعك إياها حسب النبوءات التي سبقت عليك، لكي تُحارب المُحارَبَة الحَسَنة»، يقول الرسول بولس (١تيم ١: ١٨). ويضمّنها أيضاً عبر تيموثاوس، إلى كل المؤمنين، حَثّاً على إقامة الطلبات والصلوات من أجل جميع الناس، إلى الله الذي «يريد أن جميع الناس يَخلُصون وإلى معرفة الحق يقبلون» (١ تيم ٢: ٤). في الرسالة أيضاً باقة وصايا وتوجيهات في السلوك والواجبات، لا إلى عموم المؤمنين وحسب بل أيضاً إلى معلّمي الكنيسة وخدّام البشارة، إلى مجموعة توجيهات موجهة خصيصاً إلى تيموثاوس.

أما الرسالة الثانية فكُتِبَت أثناء فترة الاعتقال الثاني لبولس، سنة ٦٧ للميلاد، وبالتحديد قُبَيل استشهاده: «فإني أنا الآن أسكب سَكيباً، ووقت انحلالي قد حَضَر»، يقول الرسول بولس (٢تيم ٤: ٦). بالإضافة إلى إشارة الرسول بولس عدة مرات إلى قسوة أسره «حتى القيود كمُذنب»، وإلى تخلّي الجميع عنه ما عدا لوقا. لأجل هذه الظروف القاسية بالذات يُناشد الرسول بولس ابنه تيموثاوس أن لا يخجل به فيما يعاني المشقات هذه من أجل البشارة، وأن يبقى أميناً في حفظ الوديعة الصالحة التي هي الإيمان، في ذاته، وفي الحرص على أن لا تودَعَ في أناس غير أمناء. وتشديداً في حث ابنه على الأمانة للإنجيل مهما كانت الظروف، يقول الرسول بولس «إشترك أنت في احتمال المشقات كجندي صالح ليسوع المسيح» (٢تيم ٢: ٤). يلي هذا مجموعة من التوجيهات والوصايا، منها ما هو لتيموثاوس وحده ومنها ما هو عبره لعموم المؤمنين، في مسائل الإيمان وسلوكيات المؤمنين والتحذير من

الإنجيل

(لوقا ١٩: ١–١٠)

في ذلك الزمان فيما يسوعُ مجتازٌ في أريحا إذا برجُلٍ اسمُه زكّا كان رئيساً على العَشّارين وكان غنيًّا* وكان يلتَمِسُ أن يرى يسوعَ مَن هو فلم يكن يستطيعُ من الجمع لأنَّه كان قصيَر القامة* فتقدَّم مسرعاً وصعِدَ إلى جمَّيزةٍ ليَنْظُرَهُ لأنَّه كان مُزمعاً أن يجتازَ بها* فلمَّا انتهى يسوعُ إلى الموضع رفع طَرْفَهُ فرآهُ فقال لهُ يا زكّا أسرِعِ انزِلْ فاليومَ ينبغي لي أن أمكُثَ في بيتك* فأسرعَ ونزَلَ وقَبِلَهُ فرِحاً* فلمَّا رأى الجميعُ ذلك تذمَّروا قائلين إنَّهُ دخل ليحُلَّ عند رجلٍ خاطئ* فوقف زكّا وقال ليسوعَ هاءَنذا يا ربُّ أُعطي المساكينَ نِصْفَ أموالي. وإن كنتُ قد غبَنْتُ أحداً في شيءٍ أَرُدُّ أربعةَ أضعافٍ* فقال لهُ يسوعُ اليومَ قد حصل الخلاصُ لهذا البيتِ لأنَّه هو أيضاً ابنُ إبرهيم* لأنَّ ابنَ البشر

إنَّما أتى لِيطلُبَ ويخلِّصَ ما قد هلك.

تأمل

«كُنْ مثالاً للمؤمنين في الـ كلام والتصرّف والمحبة».

إنّ ما يُقدِّس الأولاد ويجعلهم صالحين، هو حياة الوالدَين في المنزل. ينبغي على الآباء أن يعطوا ذواتهم إلى محبة الله، وأن يصبحوا مثل القديسين بالقرب من أولادهم، بوداعتهم وصبرهم ومحبتهم لهم. وأن يضعوا كل يوم خطاً جديداً ونيّة جديدة، في تعاملهم مع أولادهم بحماس ومحبة. عندئذٍ، سيغمرهم الفرح وتزورهم القداسة، وينتقل هذا الفرح إلى أولادهم. الأهل هم السبب في سوء تصرفات الأولاد. لا النصائح ولا القساوة ولا النظام، تنفع الأولاد أو تخلّصهم. إذا لم يتقدّس الأهل ولم يجاهدوا، فهم يرتكبون أخطاء كبيرة، وينقلون الشر الذي في داخلهم إلى أولادهم. إذا لم يعش الأهل حياة مقدَّسة، ولم يتكلّموا بمحبة، فإن الشيطان سوف يعذِّبهم بعصيان الأولاد. فالمحبة والتعاطف والتفاهم الجيد سلوكيات وتعاليم الذين «يُقاومون الحق». الإطار العام لهذه الرسالة متأثر، بلا شك، بأوضاع الكنيسة آنذاك وعلى الأخص بالظروف القاسية للرسول بولس. لكن آيتها الأخيرة، ولعلها أجمل ما في الرسالة، تُزيل ببضع كلمات ظلام الظروف مُعيدة القارئ إلى فرح الرجاء وقوّته إذ فيها يقول الرسول: «سيُنقذني الرب من كل عملٍ رديء، ويُخلِّصُني لملكوته السماوي. الذي له المجد إلى دهر الدهور. آمين» (٢ تيم ٤: ١٨).

المجيء الثاني عند القديس أفرام السرياني

تعيّد كنيستنا المقدَّسة في ٢٨ كانون الثاني للقديس أفرام السرياني (+٣٧٣م) الذي دعاه القديس غريغوريوس النيصصي قديساً فيما كان لا يزال على قيد الحياة، بسبب سيرته التي فاح عطرها قبل مماته. وقد أسماه «القدّيس أفرام» ولقّبه بـ «فرات الكنيسة الروحي» ودعاه «أبانا العظيم» و«قدّيسنا المشهور»، و«النبي الفائق»، و«المعلّم أفرام»، وتجرّأ فجعله بجانب «أعظم المولودين من النساء» و«وسيط عهد الناموس والنعمة».

إنتاج القدّيس أفرام كان ضخماً. كتب بلغة شاعرية لا مثيل لها. شملت تفاسيره الكتابية أكثر أسفار العهدين القديم والجديد. كما وضع مقالات ضدّ الهرطقات وترك أناشيد عن الفردوس والبتولية والإيمان وتدبير ربنا الخلاصي وأعياد السنة وغيرها. دخل قسم كبير من أناشيده في الكتب الليتورجية السريانية خاصة، وقد شهد آباء كثيرون لأهمية مؤلفاته حتى إن شروحاته كانت تُقرأ في الكنيسة بعد تلاوة الكتاب المقدّس. كل هذا جعل الكنيسة تدعوه «قيثارة الروح القدس» و «معلّم المسكونة».

من بين عظاته التي حصلنا عليها، عظة عن المجيء الثاني. لدى الكثير من المؤمنين فضول حول ما سيكون في اليوم الأخير عند مجيء الرب الثاني الرهيب. يقول قديسنا في ذلك اليوم «يظهر الصليب الكريم أولاً لأنَّه علامة المسيح الملك العظيم، علامة مكرَّمة ومحيية، وقورة ومقدّسة حسب كلام السيّد الذي قال: «حينئذٍ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء» (مت ٢٤: ٣٠)»، منيراً الأرض كلّها من أقاصيها بلمع أكثر من ضوء الشمس.

بعد ظهور الصليب، «هتاف بصوت رئيس الملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولًا» (١تس٤: ١٦). يقول القديس أفرام: «يدوّي صوت البوق الرهيب في السماء أكثر من كل رعد ويقيم المائتين منذ الدهر، الصالحين منهم وغير الصالحين. حينئذٍ في وسط الجحيم سوف تسمع عظام البشر صوت البوق فتتحرَّك كلها بسرعة، وينتظم كل واحدٍ في الحالة التي كان فيها حين أتى إلى الحياة»، وفي هذا الكلام، تشديدٌ على إيمان الكنيسة بقيامة الأجساد في اليوم الأخير. بعد ذلك، تركض الملائكة مسرعةً لتجمع عبيد الله الصالحين في الأرض كلها، وتظهر «سموات جديدة وأرض جديدة يسكن فيها البر» (٢بط٣: ١٣). عندها يقول القديس أفرام أنَّ «العرش الرهيب يتهيأ وابن الإنسان يظهر في السماء والصليب المحيي ينير أقطار

العـالـم». فتُكشف فـي تلك الساعة أعمال كل إنسانٍ أمامه «عندئذٍ يقف بعزم السالكونَ الطريق الضيّق المحزن، وجميع الرحماء ومحبّو الغرباء منتظرين بفرح كبير الرجاء المغبوط، ظهور الإله العظيم مخلّصنا يسوع المسيح الذي سوف يأتي لكي يفرّح المجاهدين في الأسهار، في الصلوات، في الأصوام وأعمال الرحمة، ليفرّح المحزونين ويرفع الفقراء من أجل اسمه، الذين لم يحبّوا العالم ومغرياته، وكذلك الذين تركوا كل شيء وأحبّوه وحده وتبعوه». وهذا ما يذكّرنا بالنبي دانيال القائل «وبينما كنت أرى، نُصِبَتْ عروشٌ، فجلس شيخٌ طاعنٌ في السن، وكان لباسه أبيض كالثلج، وشعرُ رأسه كالصوف النقي، وعرشُه لهيبُ نارٍ، وتخدُمُه ألوفُ ألوفٍ، وتقِفُ بين يديهِ ربواتُ ربواتٍ. فجلَسَ أهلُ القضاءِ وفُتِحَت الأَسفارُ» (دا ٧ : ٩ – ١٠).

بحسب القديس أفرام بعد هذا كلِّه يُسمع صوتٌ عظيم يقول: «ها هوذا العريس يأتي، هوذا القاضي يصل، هوذا الحاكم يظهر، هوذا إله الكل يجيء ليدين المسكونة كلّها ويجازي كل واحد حسب أعماله». ويضيف: «عندئذٍ يركض جنود الملائكة في الأمام وتستعد أجواق الشاروبيم والسارافيم صارخين: قدوس قدوس قدوس الكائن الذي كان وسيأتي، الضابط الكل، فتهتف الخليقة كلها، في السماء وفي الأرض بصوت قوي قائلةً: مبارك الآتي باسم الرب. عندها يظهر ملك الملوك ويجلس على عرش مجده، وتجتمع أمامه أمم الأرض كلّها، وتُقرأ أعمال كل إنسان أمام الله وأمام الناس كلّهم».

إن الهدف من ذكر هذا الأمر ليس فقط لبثّ الرعب والخوف. فهذا لا بدَّ منه إذ إنَّه يدفعنا ويحثنا لنعيش حياة توبةٍ صادقة قبل فوات الأوان حين لا ينفع شيء. الكنيسة تذكّرنا دائماً أن كل ما نفعله في هذا العمر الحاضر وإن اعتقدنا أنه قد غاب عن وجه الله فاحص القلوب، فهو مسجَّل: الأفعال والأفكار، الخطايا والفضائل. من خلال وصفه هذا، أراد القديس أفرام أن يظهر عظمة المجيء الثاني الرهيب الذي من خلاله سيوافي رب المجد ليدين المسكونة بالإنصاف حسب أعمال كلّ منّا، واصفاً أيضاً التعزية التي سيحصل عليها المؤمن عند سلوكه الدرب الصحيح. لهذا، لا يأتي القديس أفرام في عظته هذه على وصف ما سيحلّ بأولئك الذين عملوا السيئات من أجل حثّ الجميع على السلوك في الطريق القويم للتمتع بالخيرات الأبدية في الملكوت السماوي.

دعوة الكنيسة اليوم ونحن على أبواب زمن التريودي الذي يبدأ بعد أسبوعين، أن نعود إلى ذواتنا ونتفحَّصها لكيما يكون زمن الصوم الأربعيني المقبل زمن توبةٍ صادقةٍ ليس فقط عن كل ما اجترمناه لغاية اليوم، بل توبة مستمرة حتى آخر نسمة من حياتنا لكي، في مجيء الرب الثاني الرهيب، نستقبله بلباسنا الأبيض النقي الذي لبسناه يوم معموديتنا فنرث الحياة الأبدية والسكنى في ملكوت السموات.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

بين الأبوين، هو المطلوب لدى الأولاد، وهو الضمان والأمان الكبيران لهم.

يعود جزء كبير من المسؤولية في حياة الإنسان الروحية إلى العائلة. لا تكفي النصائح والضغوطات ولا المنطق والتهديدات، لتحرير الأولاد من مشاكلهم الداخلية المختلفة، وعلى الأرجح تسوء حالتهم. الإصلاح يتم بنقاوة الأهل. صيروا قديسين، وعندها لن تواجهوا أية مشكلة مع أولادكم. قداسة الأهل تعتق الأولاد من المآزق. يريد الأولاد أناساً قديسين بقربهم، يتمتعون بمحبة كبيرة، لا يُرعبونهم ولا يقتصرون على التعليم والوعظ، بل يقدِّمون لهم قدوة شريفة وصلاة. صلُّوا أيها الآباء بصمت، وبأيدٍ مرفوعةٍ نحو المسيح، واحتضنوا أولادكم سرّياً. وعندما يُخلّون بالنظام، اتَّخذوا بعض التدابير التربوية، لكن لا تضغطوا عليهم، وبالأخصّ، إلجأوا إلى الصلاة.

البار بورفيريوس الرائي